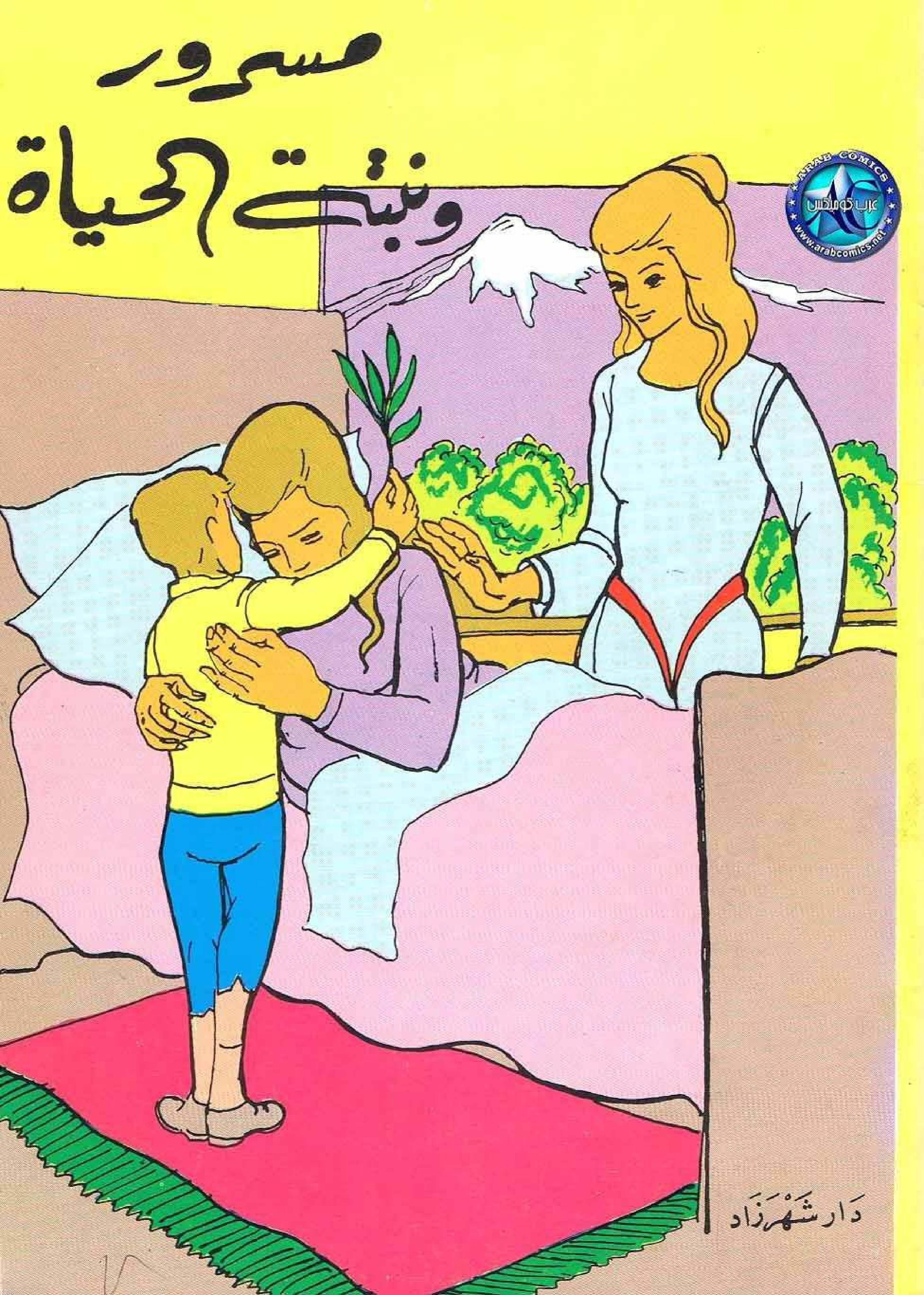

مسرور
ونبتة الحياة
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
دار شهرزاد

مسرور ونبتة الحياة

في قديمِ ٱلزَّمانِ كانَتْ أرْمَلَةٌ فَقيرَةٌ تَعيشُ مَعَ ٱبْنٍ وَحيدٍ لها يُسَمَّى مَسْروراً .

كانَ بَيْتُهُما بَعيداً عَنِ ٱلْعُمْرانِ في غابَــةٍ مُنْفَرِدَة . تُطِلُّ إحْدى نوافِذِهِ عَلى جَبَلٍ شاهِقٍ مُكَلَّلٍ بِٱلثُّلوجِ وَٱلْغُيوم .

وَكانَتِ ٱلْأَرْمَلَةُ ــ ٱلَّتي ماتَ زَوْجُها مُنْــذُ زَمَنٍ ــ تُحِبُّ ٱبْنَها ٱلْوَحيدَ حُبًّا شَديداً ، لِأَنَّــهُ طَيِّبُ ٱلْخُلُقِ مُطيعٌ ، يُلَبِّي طَلَباتِها ، وَيَأْتَمِرُ بِنَصائِحِها ، وَيَقومُ بِٱلْأَعْمالِ ٱلْبَيْتِيَّةِ ، في حينِ تَنْصَرِفُ هِيَ إلى ٱلْأَشْغالِ ٱلْيَدَوِيَّــةِ . وَمَــعَ أَنَّ مَسْروراً في ٱلثّامِنَةِ مِنْ عُمْرِهِ

فَقَدْ كانَ يُتِمُّ عَمَلَهُ وَكأنَّهُ فَتىً في ٱلْعِشْرين . يَذْهَبُ في أيّامِ ٱلْجُمْعَةِ إلى سوقِ ٱلْمَدينَة ، فَيَبيعُ ما أَنْهَتْهُ أُمُّهُ مِنْ أَشْغالٍ ، وَيَشْتَري ما يَحْتاجانِ إلَيْهِ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ ، وَيَعودُ إلى ٱلْبَيْتِ فَرِحاً ، وَهُوَ يُغَنّي في ٱلطّريقِ ٱلْأَغاني ٱلْمَشْهورَةَ في مَنْطِقَتِهِ . وَهٰكَذا ٱنْطَبَقَ ٱسْمُهُ عَلى أَخْلاقِهِ تَمامَ ٱلاِنْطِباق .

في ٱلْأُمْسِياتِ ٱلْحُلْوَةِ ٱلرّائِقَةِ كانَتْ أُمُّهُ تُحَدِّثُهُ بِأَخْبارِ أَبيهِ ، وَقِصَصِ ٱلْحَطّابينَ ، وَتَرْوي لَهُ ٱلْغَرائِبَ عَنْ ٱلْجَبَلِ ٱلشّاهِقِ ٱلّذي تَراكَمَتِ ٱلثلوجُ فَوْقَ قِمَّتِهِ . فَهُوَ جَبَلٌ ما تَوَصَّلَ أَحَدٌ إلى ٱرْتِقائِهِ وَبُلوغِ قِمَّتِه . وَكُلُّ مَنْ حاوَلَ ذٰلِكَ كانَ يَهْلَكُ دونَ إدْراكِ بُغْيَتِهِ . وَكانَت تَرْوي لَهُ أَيْضاً قِصَصاً عَنِ ٱلْجِنِّيّاتِ ٱلشِّرّيراتِ ، وَٱلْجِنِّيّاتِ ٱلْصالِحاتِ ٱللّواتي يَعْمُرْنَ ٱلْجَبَلَ وَيَعِشْنَ في كُهوفِهِ ، وَيَسْرَحْنَ بَيْنَ أَشْجارِهِ وَصُخورِهِ .

كانا يَعيشانِ سَعيدَيْنِ . لا يُعَكِّرُ صَفْوَ حَياتِهِما مُكَدِّرٌ ، قانِعَيْنِ مِنْ دُنْياهُما بِما يَتَيَسَّرُ لَهُما .

وَحدَثَ يَوْماً أَنْ مَرِضَتْ أُمُّ مَسْرور ، وَٱشْتَدَّ ٱلْمَرَضُ عَلَيْها ، وَلَيْسَ لَدَيْها مالٌ لِٱسْتِدْعاءِ طَبيبٍ يُداويها . وَتَحَيَّرَ مَسْرورٌ في أَمْرِهِ ، وَما عَرِفَ كَيْفَ يَدْفَعُ عَنْ أُمِّهِ ما أَصابَها مِنْ أَلَم . إِذا عَطِشَتْ جاءَها بِٱلْماءِ فَسَقاها . وَما كانَ لَدَيْهِ شَيْءٌ آخَرُ يُقَدِّمُهُ لَها . وَيَقْعُدُ قُرْبَها لَيْلَ نَهارَ وَلا يَتَناوَلُ مِنَ ٱلطَّعامِ سِوى كِسْرَةٍ مِنَ ٱلْخُبْزِ ٱلْيابِس . وَعِنْدَما تَغْفو كانَ يَنْظُرُ إِلى وَجْهِها ٱلشَّاحِبِ، وَتَأْخُذُ ٱلدُّموعُ بِٱلِٱنْحِدارِ مِنْ عَيْنَيْه .

إِشْتَدَّ ٱلْمَرَضُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ ، وَعَجِزَتِ ٱلْأَرْمَلَةُ ٱلْمِسْكينَةُ عَنِ ٱلْكَلامِ وَعَنِ ٱبْتِلاعِ ٱلْماءِ ، وَكانَتْ تَغيبُ عَنْ وَعْيِها ، وَتَنْظُرُ إِلى مَسْرورٍ فَلا تُبْصِرُه .

* * *

في إِحْدى ٱللَّيالي دَبَّ ٱلْيَأْسُ في قَلْبِ ٱلصَّبِيِّ ، وَتَحَيَّرَ في أَمْرِهِ وَصاحَ بِصَوْتٍ مُتَأَلِّمٍ :

أَيْنَ أَنْتِ أَيَّتُها ٱلْجِنِّيَّةُ ٱلصالِحَةُ لِتُساعِدي أُمّي وَتُنْقِذيها مِنْ مَرَضِها ؟

وما تلفَّظَ بهذِهِ ٱلكلماتِ حتّى ٱنفتحَتِ ٱلنّافِذَةُ ودَخلَتْ مِنْها سَيِّدَةٌ رائِعَةُ ٱلجَمالِ ، غَنِيَّةُ ٱلثِّيابِ ، وسَأَلَتْهُ بِصَوْتٍ يَذوبُ رِقَّةً وحَناناً :

ــ ما تَطْلُبُ مِنّي أَيُّها ٱلصَّغير ؟

إرْتمى مَسْرورٌ عِنْدَ قَدَمَيْها قائِلاً :

ــ أَنقِذي أُمّي ٱلمِسْكينَةَ يا سَيِّدَتي . فَهِيَ تَموتُ أَلَماً ، ولَيْسَ لي في ٱلدُّنْيا سِواها . .

أَشْفَقَتِ ٱلجِنِّيَّةُ عَلَيْهِ وٱقْتَرَبَتْ مِنَ ٱلعجوزِ وٱنْحَنَتْ فَوْقَها ، ونَظَرَتْ إِلَيْها ونَفَخَتْ في وَجْهِها وقالَتْ :

ــ لَيْسَ في وُسْعي شِفاءُ أُمِّكَ يا مَسْرور . أَنْتَ وَحْدَكَ قادِرٌ على إِنْقاذِها . عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ بِنَبْتَةِ ٱلحَياةِ ٱلّتي تَنْمو فَوْقَ قِمَّةِ ٱلجَبَلِ ، هُناكَ بَعيداً . وإِذا حَصَلْتَ على هٰذِهِ ٱلنَّبْتَةِ ٱعْصُرْها في فَمِ أُمِّكَ فَتَرْتَدَّ إِلَيْها ٱلعافِيَة .

ــ أَذْهَبُ حالاً يا سَيِّدَتي ، ولٰكِنْ مَنْ يُعْنى بِشُؤُونِ أُمّي في أَثْناءِ غِيابي ؟

ـ كُنْ مُطْمَئِنَّ ٱلْبال . إِذا ذَهَبْتَ في طَلَبِ نَبْتَةِ ٱلْحياةِ فَإِنَّ أُمَّكَ لَنْ تَحْتاجَ إلى شَيْءٍ ، إلى أَنْ تعود . غَيْرَ أَنَّكَ تَتَعَرَّضُ أَنْتَ لِلْمَخاطِرِ ، وَيَسْتَوْلي عَلَيْكَ ٱلْيأْسُ ، وَلَنْ تَنْجَحَ إِلَّا إِذا كانَ صَبْرُكَ في مِقْدارِ هذا ٱلْجَبَل . .

ـ لا أَخْشى شَيْئاً يا سَيِّدَتي ، وَلَنْ تَخورَ عَزيمَتي ، وَلَنْ يَضْعُفَ صَبْري . وَلَكِنِ اذْكُري لي كَيْفَ أَتَعَرَّفُ الى نَبْتَةِ ٱلْحَياة .

ـ عِنْدَما تَصِلُ ٱلْقِمَّةَ تَرى ٱلنَّبْتَةَ نامِيَةً في ظِلِّ سِنْدِيانَةٍ ، وَهِيَ تَشِعُّ نوراً كَأَنَّها أُلوفٌ مِنَ ٱلشُّموعِ ٱلْمُضيئَة .

شَكَرَ مَسْرورٌ ٱلْجِنِّيَّةَ ٱلطَّيِّبَةَ على نَصيحَتِها وَقَبَّلَ يَدَها ، وَقَبَّلَ أُمَّهُ ، وَوَضَعَ رَغيفاً في جَيْبِهِ ، وَخَرَجَ وَقَلْبُهُ مَليءٌ بِٱلْعَزْمِ وَٱلْأَمَل . أَمّا ٱلْجِنِّيَّةُ فَقَدْ أَلْقَتْ نَظْرَةَ إِعْجابٍ عَلى هذا ٱلصَّبِيِّ ٱلَّذي يَوَدُّ ٱلْقِيامَ بِمُغامَرَةٍ أَخْفَقَ فيها كُلُّ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الرِّجال .

* * *

مَشى مَسْرورٌ طولَ ٱلنَّهارِ وَما وَصَلَ الى سَفْحِ ٱلْجَبَل.

وَفي ثُلُثِ ٱلطَّريقِ أَبْصَرَ غُراباً عالِقاً في فَخٍّ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ وَأَطْلَقَ سَراحَهُ، فَارْتَفَعَ في ٱلْجَوِّ وَإِذا بِهِ يَتَكَلَّمُ وَيَقولُ:

ـ شُكْراً لَكَ يا مَسْرور. سَأُعيدُ إِلَيْكَ صَنيعَكَ مَعي.

عَجِبَ مَسْرورٌ مِنْ هٰذا ٱلْغُرابِ ٱلنّاطِقِ وَتابَعَ طَريقَهُ نَحْوَ غايَتِه.

بَعْدَ أَنْ سارَ مُدَّةً مِنَ ٱلزَّمَنِ جَلَسَ يَسْتَريحُ في غابَةٍ كَثيفَة. وَأَخَذَ يَأْكُلُ قِطْعَةً مِنْ رَغيفِهِ، وَاذا بِهِ يَرى ديكاً يَعْدو بِأَقْصى سُرْعَتِهِ هارِباً مِنْ ثَعْلَبٍ يُطارِدُه. وَمَرَّ ٱلدّيكُ قُرْبَ مَسْرورٍ فَالْتَقَطَهُ بِخِفَّةٍ وَبَراعَةٍ وَجَذَبَهُ إِلَيْهِ، وَأَخْفاهُ تَحْتَ سِتْرَتِه. أَمّا الثَّعْلَبُ فَقَدْ تابَعَ عَدْوَهُ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ ٱلدّيكَ قَدِ ابْتَعَدَ عَنْه. وَلَمْ يَتَحَرَّكْ مَسْرورٌ مِنْ مَكانِهِ إِلّا بَعْدَ أَنْ تَوارى ٱلْحَيوانُ ٱلْخَبيثُ عَنْ ناظِرَيْه. وَعِنْدَ ذٰلِكَ أَطْلَقَ ٱلدّيكَ، فَقالَ لَهُ:

ـ شُكْراً يا مَسْرور .. لَقَدْ أَنْقَذْتَني وَسَأُقابِلُ صَنيعَكَ بِمِثْلِه .

قالَ الدّيكُ هٰذِهِ الكَلِماتِ وَاخْتَفى بَيْنَ أَشْجارِ الغابَة .

* * *

بَعْدَ أَنِ اسْتَراحَ مَسْرورٌ قَليلاً نَهَضَ وَتابَعَ سَيْرَهُ . وَما تَقَدَّمَ قَليلاً حَتّى رَأَى حَيَّةً فاغِرَةً فَمَها تَقْتَرِبُ مِنْ ضِفْدَعَةٍ لِتَفْتَرِسَها . وَكانَتِ الضِفْدَعَةُ تَرْتَعِدُ خَوْفاً ، وَلٰكِنَّها لا تَجْرُؤُ عَلى الهَرَب .

إِلْتَقَطَ مَسْرورٌ حَجَراً كَبيراً ، وَقَذَفَ بِهِ في فَمِ الحَيَّةِ ، فَدَخَلَ في حَلْقِها وَخَنَقَها . فَابْتَعَدَتِ الضِفْدَعَةُ قافِزَةً قَفَزاتٍ مَرِحَةً وَصاحَتْ قائِلَةً :

ـ شُكْراً لَكَ يا مَسْرورُ ! إِنّي سَأُعيدُ إِلَيْكَ إِحْسانَكَ ..

قالَتِ الضِّفْدَعَةُ هذِهِ الكَلِماتِ وَغَطَسَتْ في غديرِ ماء .

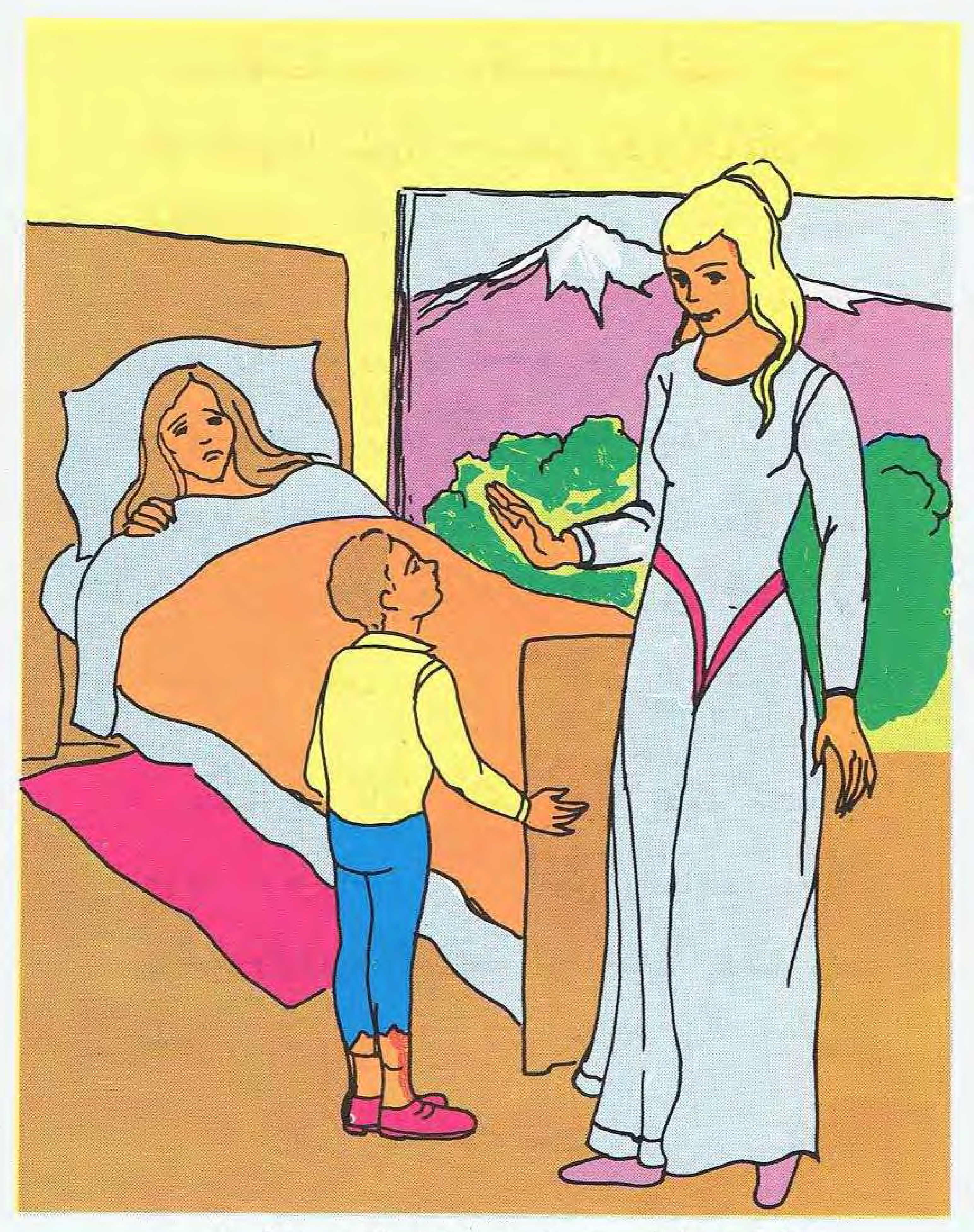
* * *

تابَعَ مَسْرورٌ سَيْرَهُ إلى أنْ وصل الى سَفْحِ الجَبَل . وَوَجَدَ هُناكَ نَهْراً عَريضاً لا يُمْكِنُ اجْتِيازُهُ فَوَقَفَ حائِراً في أَمْرِهِ .

لَيْسَ عَلى النَّهْرِ جِسْرٌ أَوْ قَنْطَرَةٌ أَوْ عَبّارَةٌ أَوْ قارِبٌ لِقَطْعِهِ . وَسارَ عَلى الضِّفَّةِ مُفَتِّشاً مُفَكِّراً وَما وَجَدَ وَسيلَةً تَنْقُلُهُ الى الضِّفَّةِ الثّانِيَة . وَبَعْدَ أَنْ تَعِبَ قَعَدَ عَلى حافَّةِ النَّهْرِ يَبْكي مِنْ يَأْسِهِ ، وَقالَ وَهُوَ يُصَعِّدُ الزَّفَرات :

ـ أَيَّتُها الجِنِّيَّةُ الخَيِّرَةُ أَيْنَ أَنْتِ لِتَأْخُذي بِيَدي ؟

وَما تَلَفَّظَ بِهٰذِهِ العِبارَةِ حَتّى ظَهَرَ الدّيكُ الّذي حَماهُ مِنَ الثَّعْلَبِ وَاقْتَرَبَ مِنْهُ قائِلاً :



مَسْرُورٌ يَطْلُبُ مِنَ الْجِنِّيَّةِ أَنْ تُنْقِذَ أُمَّهُ الْمَرِيضَةَ

ـ أَنقَذْتَ حَياتي ، وَأَنا بِدَوْري أُنْقِذُكَ . إِصْعَدْ عَلى ظَهْري يا مَسْرورُ ، وَبِذِمَّتي وَشَرَفي سَأَنْقُلُكَ إِلى ٱلضِّفَّةِ ٱلثّانِيَة .

ما تَرَدَّدَ مَسْرورٌ في ٱلصُّعودِ عَلى ظَهْرِهِ . وَتَمَسَّكَ بِعُرْفِهِ وَطارَ . وَكانَ ٱلنَّهْرُ عَريضاً بِحَيْثُ أَنَّ ٱلدّيكَ طارَ بِهِ واحِداً وَعِشْرينَ يَوْماً قَبْلَ أَنْ يَصِلَ . وَما شَعَرَ مَسْرورٌ خِلالَ هٰذا ٱلزَّمَنِ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْجوعِ أَوِ ٱلْعَطَشِ أَوِ ٱلنُّعاسِ .

عِنْدَما بَلَغا غايَتَهُما شَكَرَ مَسْرورٌ لِلدّيكِ صَنيعَهُ ، فَٱزْدادَ عُرْفُهُ ٱحْمِراراً مِنَ ٱلْخَجَلِ وَٱلتَّواضُع . وَصَفَّقَ بِجَناحَيْهِ وَتَوارى كَأَنَّهُ نَفْحَةٌ مِنْ ضَبابٍ نَفَخَتْها ريحٌ عاصِفَة .

* * *

مَشى مَسْرورٌ زَمَناً طَويلاً ، طَويــلاً ، وَتَعِبَتْ قَدَماهُ ، وَظَلَّ بَعيداً عَنْ قِمَّةِ ٱلْجَبَلِ . سارَ واحِداً وَعِشْرينَ يَوْماً ، وَما أَحسَّ بِأَنَّهُ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ غايَتِهِ ، وَقالَ في نَفْسِهِ :

ــ إذا مَشَيْتُ مِئَةَ سَنَةٍ لَنْ أَبْلُغَ رَأْسَ ٱلْجَبَلْ ..

وَما كادَ يَتَلَفَّظُ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ حَتّى رَأَى أَمامَهُ رَجُلاً مُتَقَدِّماً في ٱلسِّنِّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِخُبْثٍ وَدَهـاءٍ ، وَقالَ لَهُ :

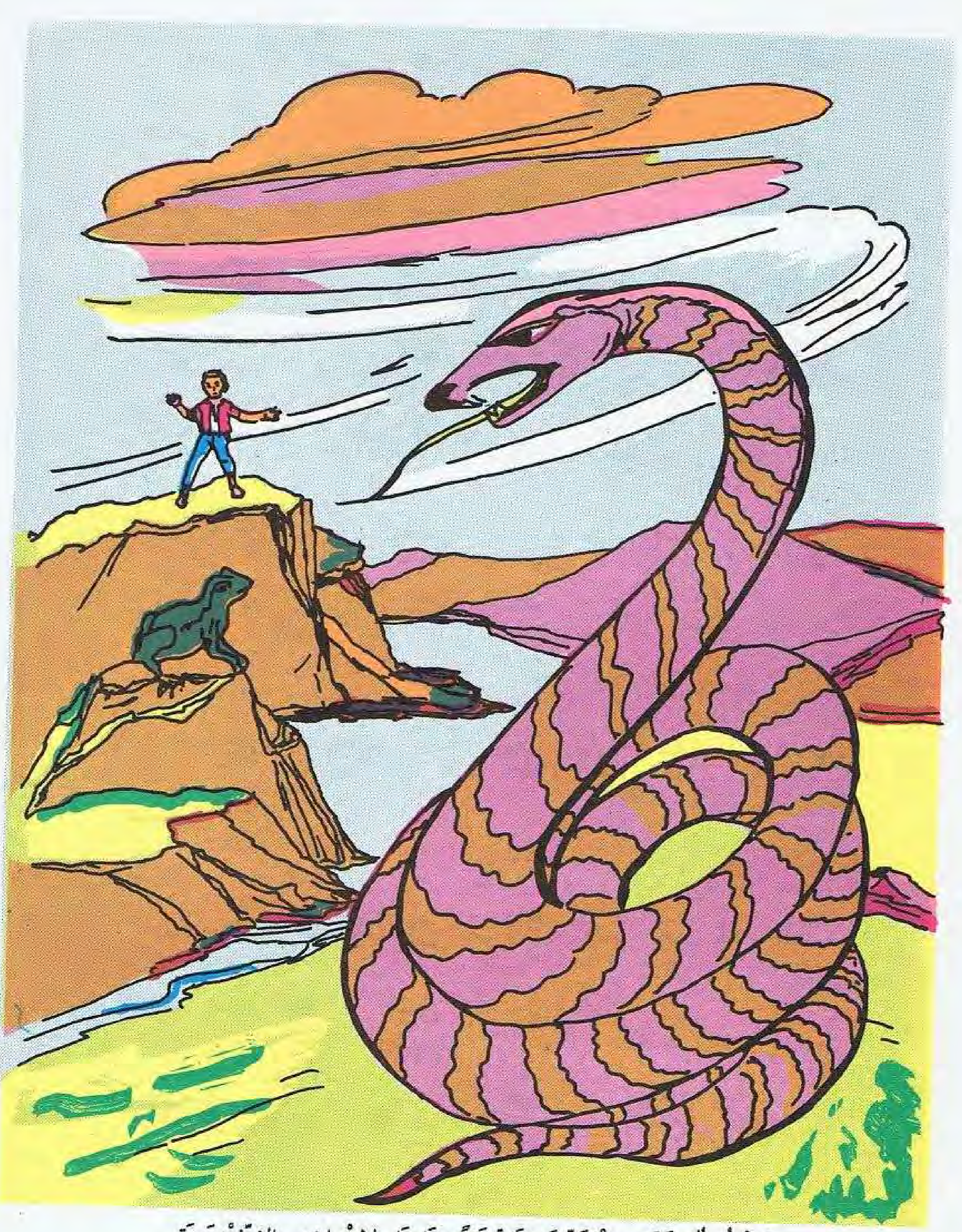
ــ أَتَرْغَبُ أَيُّهـا ٱلصَّغيرُ في ٱلْوُصولِ إِلى هُناكَ ؟ ما غايَتُكَ مِنْ ٱلذَّهابِ إِلى ٱلْقِمَّةِ ؟

ــ غايَتي ٱلْحُصولُ عَلى نَبْتَةِ ٱلْحَياةِ لِإنْقـاذِ أُمّي ٱلْمِسْكينَةَ ٱلَّتي تُحْتَضَرُ .

إِبْتَسَمَ ٱلرَّجُلُ ٱبْتِسامَةَ شَفَقَةٍ وَهُزْءٍ وَقالَ :

ـــ إِنَّ حَماستَكَ تُعْجِبُني أَيُّها ٱلصَّغير . أَنا جِنِّيٌّ مِنْ سُكّانِ هٰذا ٱلْجَبَلِ ، وَأَوَدُّ أَنْ أَدَعَكَ تَتَقَدَّمُ في طَريقِكَ شَرْطَ أَنْ تَحْصُدَ كُلَّ قَمْحي ، وَأَنْ تَدْرُسَهُ وَتَطْحَنَهُ وَتَعْجُنَهُ وَتَخْبُزَه . فَإِذا حَصَدْتَ وَدَرَسْتَ وَطَحَنْتَ وَعَجَنْتَ وَخَبَزْتَ نادِني ، فَأَعودَ إِلَيْكَ . وَأَنتَ واجِدٌ ٱلْآلاتِ وَٱلْأَدَواتِ ٱلّتي تَحْتاجُ إِلَيْها في هٰذِهِ ٱلْحُفْرَةِ قُرْبَ قَدَمَيْكَ ، وَأَمامَكَ حُقولُ ٱلْقَمْحِ ٱلَّتي تُغَطّي سَفْحَ ٱلجَبَل .

تَوارى ٱلجِنِّيُّ عَنِ ٱلْأَنْظار . وَرَمى مَسْرورٌ نِظْرَةً خائِفَةً عَلى ٱلحُقولِ ٱلواسِعَةِ ٱلَّتي تَمْتَدُّ أَمامَه . وَلٰكِنَّهُ تَغَلَّبَ عَلى نَفْسِهِ ، وَخَلَعَ سِتْرَتَهُ ، وَتَناوَلَ مِنَ ٱلْحُفْرَةِ مِنْجَلاً ، وَأَخَذَ بِالْحَصْد . وَقَضى مِئَةً وَخَمْسَةً وَتِسْعين يَوْماً لِيَجْمَعَ ما في ٱلْحُقولِ مِنْ سَنابِلَ صَفْراءَ في لَوْنِ ٱلذَّهَب .



مَسْرُورٌ يَرَى الْحَيَّةَ فَاتِحَةً فَاهَا لِابْتِلَاعِ الضِّفْدَعَةِ

بَعْدَ أَنْ أَنهى ٱلْحِصادَ بَدَأَ بِالدِّراسَةِ ، ثُمَّ أَخذَ يَطْحَنُ ٱلْحَبَّ ، ثُمَّ عجَنَ ٱلطَّحينَ ، ثُمَّ خَبزَ ٱلْعَجين . وَقَضى في عَمَلِهِ هٰذا سَنَةً كامِلَةً . وَعِنْدَما أَتَمَّ عَملَهُ نادى ٱلشَّيْخَ بِأَعْلى صَوْتِهِ ، فَأَقْبَلَ ٱلْجِنِّيُّ وَعَدَّ ٱلْخُبْزَ واحِداً واحِداً ، وَذاقَهُ ، وَتَبَيَّنَ جَوْدَتَهُ فَرَبَّتَ على كَتِفِ مَسْرورٍ وَقالَ لَهُ :

— إِنَّكَ غُلامٌ نَشيطٌ وَحاذِقٌ ، وَأَوَدُّ أَنْ أَدْفعَ لَكَ ثَمَنَ عَمَلِك .

أَخرَجَ مِنْ جَيْبِهِ عُلْبَةَ تَبْغٍ مِنَ ٱلْخَشَبِ ، وَقَدَّمَها لِمَسْرورٍ قائِلاً :

— عِنْدَ عَوْدَتِكَ إِلى مَنزِلِكَ تَفْتَحُ هٰذِهِ ٱلْعُلْبَةَ فَتَجِدُ فيها تَبْغاً لا مَثيلَ لَهُ في ٱلْعالَم .

شَكَرَ مَسْرورٌ لِلشَّيْخِ هَدِيَّتَهُ ، وَلٰكِنَّ ٱلشَّيْخَ

ٱسْتَغْرَقَ في ٱلضَّحِكِ ، ثُمَّ تَوارى عَنِ ٱلأَنْظار .

* * *

تابَعَ ٱلْغُلامُ طَريقَهُ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ في هٰذِهِ ٱلْمَرَّةِ أَنَّ خُطُواتِهِ تُدْنيهِ مِنْ قِمَّةِ ٱلْجَبَل . وَوَجَدَ نَفْسَهُ فَجْأَةً أَمامَ جِدارٍ مُرْتَفِعٍ ، فَسارَ بِمُحاذاتِهِ . وَٱتَّضَحَ لَهُ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ أَنَّ ٱلْجِدارَ يُطيفُ بِٱلْجَبَل ، وَلَيْسَ فيهِ بابٌ أَوْ فُتْحَةٌ ، فَقَعَدَ عَلى ٱلأَرْضِ مُفَكِّراً فيما يَعْمَلُ ، مُقَرِّراً ٱلانْتِظار . وَطالَ صَبْرُهُ مُدَّةَ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعينَ يَوْماً ، وَقالَ في نَفْسِهِ :

ـــ سَأَبْقى هُنا وَلَوْ أُرْغِمْتُ عَلى الانْتِظارِ مِئَةَ سَنَة .

وَما تَلَفَّظَ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمـاتِ حَتّى انهارَ قِسْمٌ مِنَ ٱلْجِدارِ في قَصْفٍ كَٱلرَّعْدِ ، وَرَأى مارِداً جَبّاراً يَبْرُزُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْفُتْحَةِ وفي يَدِهِ عَصاً كَبيرَةٌ ، وَقالَ لَهُ :

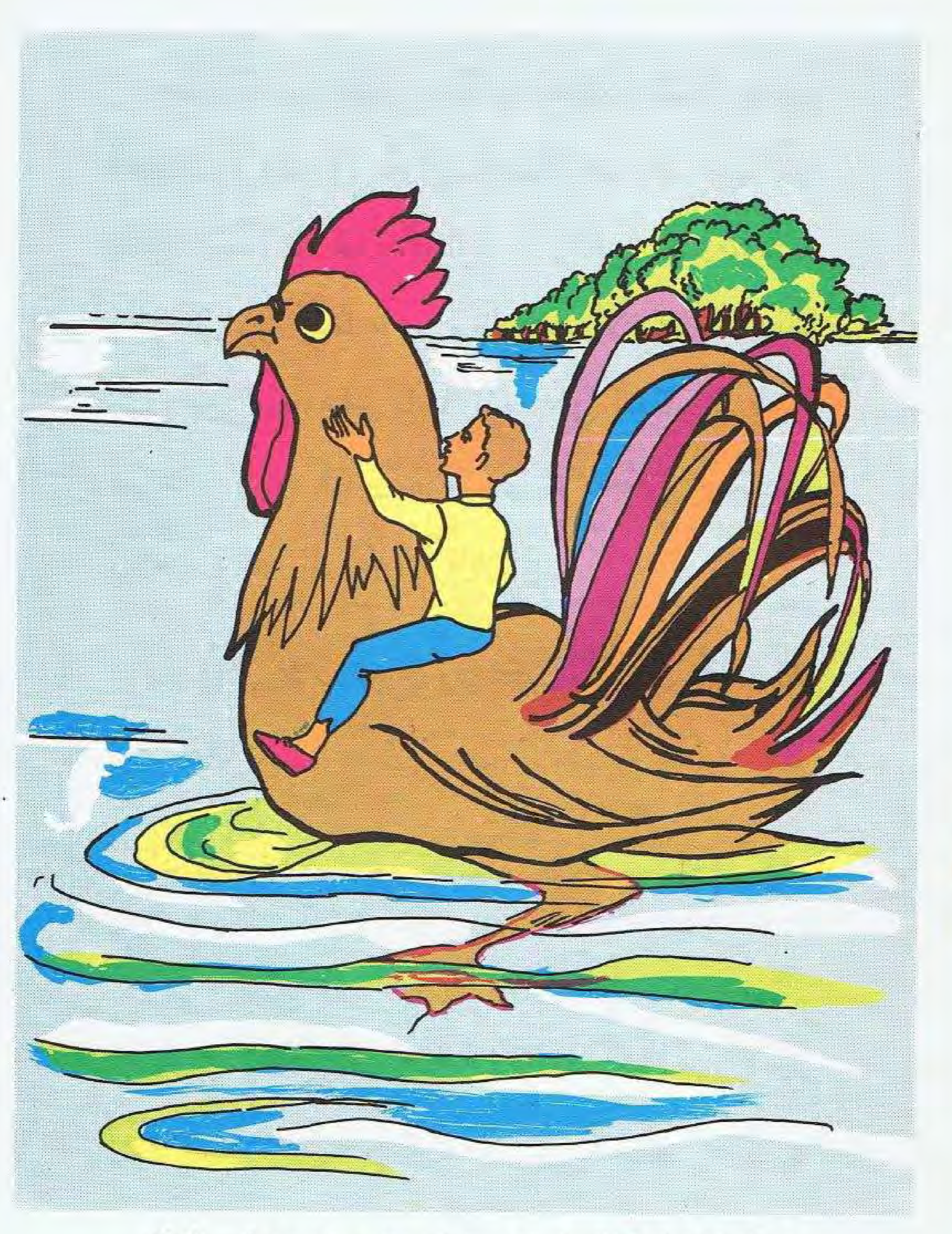
– أراغِبٌ أَنْتَ يا صَغيري في ٱجْتِيازِ هٰذا ٱلْجِدار ؟ وَما غَرَضُكَ مِنَ ٱلذَّهابِ إلى أَعْلى الْجَبَل ؟

– أُفَتِّشُ عَنْ نَبْتَةِ ٱلْحَياةِ لِمُعالَجَةِ أُمّي ٱلْمُحْتَضَرَة ..

– إنَّ حُبَّكَ لِأُمِّكَ يُثيرُ شَفَقَتي . . . أَنا جِنِّيٌّ مِنْ سُكّانِ هٰذا ٱلْجَبَلِ ، وَفي وُسْعي أَنْ أَدَعَكَ تَمُرُّ إذا قُمْتَ بِما أَطْلُبُهُ مِنْكَ . أَمامَكَ كُرومي ، فَٱقْطِفِ ٱلْعِنَبَ ، وَٱعْصُرْهُ ، وَضَعْ عَصيرَهُ في ٱلْبَراميلِ ، وَرَتِّبْ بَراميلي في أَقْبِيَتي . وَأَنْتَ واجِدٌ جَميعَ ٱلْأَدَواتِ ٱلَّتي تَحْتاجُ إِلَيْها قُرْبَ ٱلْجِدار . فَإذا أَنْهَيْتَ عَمَلَكَ نادِني فَآتِيَك .

وَتَواري ٱلْجِنِّيُّ ٱلْجَبّارُ وَراءَ ٱلْجِدارِ مُقْفِلاً وَراءَهُ ٱلطَّريق .

نَظَرَ مَسْرورٌ حَوْلَهُ فَرَأى عَلى مَدِّ نَظَرِهِ كُروماً وَكُروماً ، وَكُلُّها لِهٰذا ٱلْجِنِّيِّ .



الدّيكُ يَنْقُلُ مَسْرُوراً عَلَى ظَهْرِهِ إلى ضِفّةِ النّهْرِ الأخْرَى

خَلَعَ مَسْرورٌ سِتْرَتَهُ ، وَأَخذَ مِقَصّاً وَبَدَأَ يَقْطِفُ ٱلْعَناقيدَ وَيَرْميها في ٱلْبَراميلِ . وَقَضى في جَنْيِ ٱلثِّمارِ ثَلاثينَ يَوْماً . ثُمَّ عَصَرَ ٱلْعَناقيدَ ، وَصَفّى عَصيرَها ، وَخَتَمَ ٱلْبَراميلَ ٱلْمَمْلوءَةَ ، وَنَقَلَها إِلى ٱلْأَقْبِيَةِ . وَعِنْدَما ٱنْتَهى مِنْ عَمَلِهِ صاحَ داعِياً إِلَيْهِ الْجِنِّيَّ الْجَبّارَ ، فَأَقبَلَ مُسْرِعاً ، وَذاقَ ٱلْعَصيرَ ، وَأَبْدى ارْتِياحَهُ مِنْ طَعْمِهِ وَلَوْنِهِ ، وَنَظَرَ إِلى مَسْرورٍ قائِلاً :

ـ إِنَّكَ غُلامٌ شُجاعٌ وَذَكِيٌّ وَأَوَدُّ أَنْ أَدْفَعَ لَكَ ثَمَنَ تَعَبِك .

أَخرَجَ مِنْ جَيْبِهِ بَنَفْسَجَةً ذابِلَةً ، وَأَعْطاهُ إِيّاها وَقالَ :

ـ إِذا عُدْتَ إِلى مَنْزِلِكَ وَتَشَهَّيْتَ أَمْراً مِنَ الامورِ شُمَّ هٰذِهِ ٱلْبَنَفْسَجَة . . .

وَفي اللَّحْظَةِ ذاتِها أَطْلَقَ الْجِنِّيُّ عَزيفاً مُرْعِباً اهْتَزَّ لَهُ الْجَبَلُ وَتَلاشى كَالضَّبابِ وَاخْتَفى الْجِدارُ مَعَهُ وَتابَعَ مَسْرورٌ طَريقَه .

* * *

لَمْ يَبْقَ أَمامَ مَسْرورٍ لِلْوُصولِ إِلى قِمَّةِ الْجَبَلِ سِوى مَسيرِ نِصْفِ ساعَةٍ وَلٰكِنَّهُ وَجَدَ أَمامَهُ هاوِيَةً واسِعَةً وَعَميقَةً لا يَقْدِرُ عَلى اجْتِيازِها . وَقَفَ مُتَجَلِّداً ، يُفَتِّشُ عَنْ طَريقَةٍ يَتَغَلَّبُ بِها عَلى هٰذِهِ الصُّعوبَةِ الْجَديدَة. سارَ قُرْبَ حافَّتِها ، مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ ، وَلٰكِنَّهُ عادَ إِلى الْمَكانِ الَّذي انْطَلَقَ مِنْهُ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْهاوِيَةَ تُحيطُ بِالْقِمَّة . تَحَيَّرَ في أَمْرِهِ فَما يَدْري ما يَفْعَل . وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَخَذَتِ الدُّموعُ تَتَساقَطُ مِنْ عَيْنَيْهِ يَأْساً . وَقَعَدَ حَزيناً عَلى حافَّةِ الْهاوِيَةِ مُفَكِّراً في مَصيرِهِ وَمَصيرِ أُمِّه.

وَسَمِعَ فَجْـأَةً عُواءً مُخيفـاً ، فَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ وَأَبْصَرَ على بُعْدِ عَشْرِ خُطُواتٍ مِنْهُ ذِئْباً هائِلاً . قالَ ٱلذِّئْب :

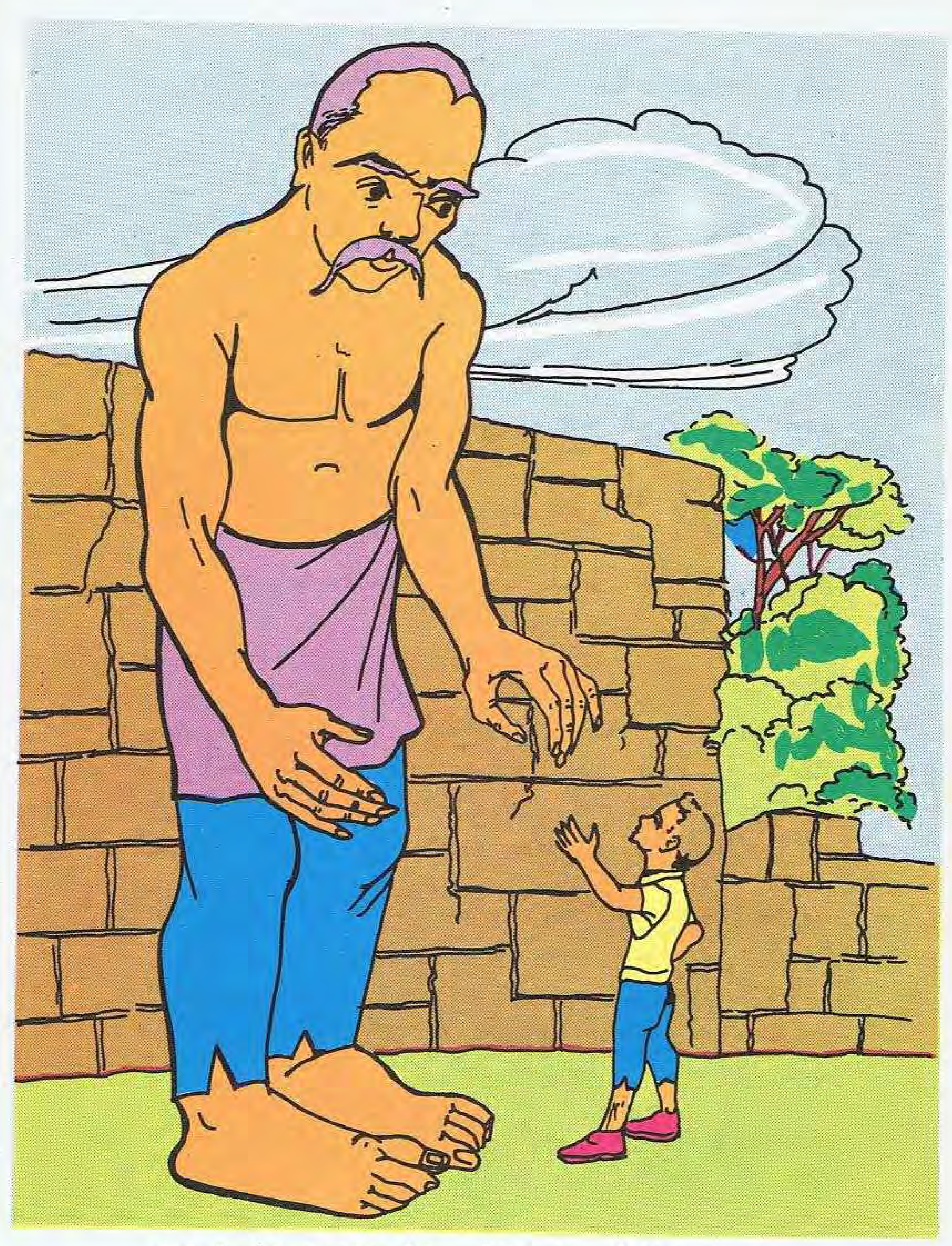
ــ ما جِئْتُ تَفْعَلُ في أَرْضي ؟

ــ أَتَيْتُ لِلْحُصولِ عَلى نَبْتَةِ ٱلحَيـاةِ لِأُمّي ٱلْمِسْكينَةِ ٱلمُحْتَضَرَة .

ــ إذا تَوَصَّلْتَ إلى صَيْدِ ما في ٱلْغاباتِ مِنْ عَصافيرَ وَحَيَواناتٍ وَشَوَيْتَها لي أَوْ صَنَعْتَ مِنْها مُقَدَّداتٍ أُساعِدُكَ عَلى اجْتِيازِ الْهاوِيَة . وَأَنتَ واجِدٌ قُرْبَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ كُلَّ ما تَحْتاجُ إلَيْهِ للصَّيْدِ وَٱلطَّبْخِ ، فَإذا انْتَهَيْتَ مِنْ عَمَلِكَ نادِني فَآتِيَك .

قالَ هٰذِهِ ٱلْكَلِماتِ وَتَوارى عَنِ الْأَنْظار .

إسْتَعادَ مَسْرورٌ حَماسَتَهُ وَثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ ، وَٱلْتَقَطَ قَوْساً وَجُعْبَةَ سِهامٍ ، وَأَخذَ يَرْمي ٱلحِجالَ ، وَلٰكِنَّهُ كانَ



الجِنِّيّ يَطْلُبُ مِنْ مَسْرُورٍ أنْ يَقْطِفَ لَهُ الْعِنَبَ

لا يُجيدُ ٱلصَّيْدَ فلَمْ يُصِبْ واحِداً مِنْها . ومَضى عَلَيْهِ ثَمانِيَةُ أيّامٍ وهُوَ في هٰذهِ الحالَةِ مِنَ ٱلْفَشَلِ ٱلذّريع ، وإذا بِهِ يَرى ٱلغُرابَ الَّذي أنْقَذَهُ في بِدايَةِ رِحْلَتِهِ فقالَ لَهُ :

— جِئْتُ لِتَحْقيقِ وَعْدي . إذا لَمْ تُنَفِّذْ أوامِرَ الذِّئْبِ افْتَرَسَكَ لا محالَة . إتْبَعْني فأنا أقومُ بِالصَّيْدِ مَقامَكَ . وَما عَلَيْكَ الّا أنْ تَلْتَقِطَ الطَّرائِدَ وأنْ تُعِدَّها لَهُ !

وأخَذَ ٱلْغُرابُ يَطيرُ فَوْقَ أشْجارِ ٱلْغابَةِ ويَقْتُلُ الطَّرائِدَ بِنَقَراتٍ مِنْ مِنْقارِهِ وضَرَباتٍ مِنْ بَراثِنِه .

قَتَلَ في مِئَةٍ وخَمْسينَ يَوْماً عَدَداً كَبيراً مِنَ ٱلْحِجالِ وَدَجاجِ ٱلْماءِ ودَجاجِ الأرْضِ وٱلْقُبَّراتِ وٱلسُّمانِيات .

وَكانَ مَسْرورٌ يَأْخُذُ هٰذهِ الطيورَ ويَنْتُفُها ويُنَظِّفُها

وَيَشْويها أَوْ يُقَدِّدُها ، ثُمَّ يُرَتِّبُها في مَوْضِعٍ نَظيف .

وَما ٱنْتَهى ٱلْعَمَلُ حَتّى ٱخْتَفى ٱلْغُرابُ وَأَقْبَلَ ٱلذِّئْب. فَتَفَحَّصَ ٱلطَّرائِدَ وَذاقَ بَعْضَها وَسُرَّ مِنْ طَعْمِها وَقالَ لِمَسْرور :

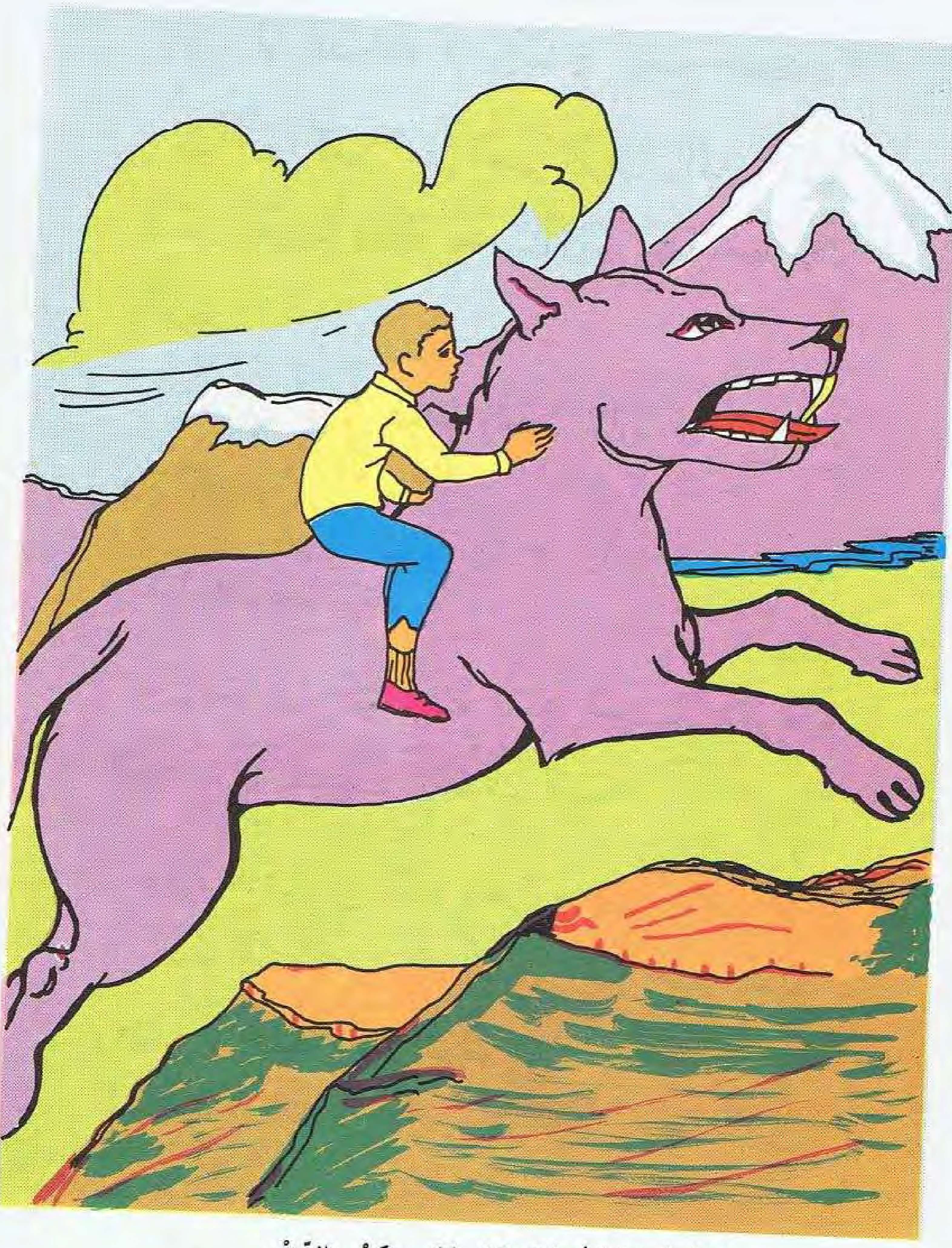
ــ إِنَّكَ غُلامٌ شُجاعٌ وَحاذِقٌ وَأَوَدُّ أَنْ أَدْفَعَ لَكَ ثَمَنَ أَتعابِك .

وَأَعْطاهُ عَصاً وَقالَ لَهُ :

ــ بَعْدَ أَنْ تَقْطِفَ نَبْتَةَ ٱلْحَياةِ ٱجْعَلْ مِنْ هٰذِهِ ٱلْعَصا جَواداً تَمْتَطيهِ في رِحْلاتِكَ ٱلْبَعيدَة .

وَحَمَلَهُ ٱلذِّئْبُ عَلى ظَهْرِهِ وَقَفَزَ بِهِ قَفْزَةً هائِلَةً أَوْصَلَتْهُ إِلى ٱلحافَّةِ ٱلْمُقابِلَة . وَنَزَلَ مَسْرورٌ عَنْ ظَهْرِ ٱلذِّئْبِ وَشَكَرَ لَهُ صَنيعَهُ وَتابَعَ طَريقَه .

* * *



مَسْرُورٌ يَقْطَعُ الْهَاوِيَةَ عَلَى ظَهْرِ الذِّئْبِ

رَأى أَخيراً ٱلْحَديقَةَ ٱلَّتي تَنْمو فيها نَبْتَةُ ٱلْحياة .

أَحسَّ أَنَّ قَلْبَهُ يَكادُ يَنْفَجِرُ في صَدْرِهِ سُروراً . وَأَسْرَعَ نَحْوَ ٱلْحَديقَةِ فَوَجَدَها مُحاطَةً بِخَنْدَقٍ مَمْلوءٍ ماءً يُحيطُ بِها مِنْ جَميعِ ٱلْجَوانِب . وَقَعَدَ يُفَكِّرُ في أَمْرِهِ ، وَيُفَتِّشُ عَنْ حَلٍّ ، فَلَمْ يَجِدْ ما يُنْقِذُهُ مِنْ وَرْطَتِهِ . وَفيما هُوَ غارِقٌ في تَأَمُّلاتِهِ إِذا بِهِرٍّ هائِلٍ يَظْهَرُ أَمامَهُ وَيَقولُ لَهُ :

ــ ما أَنْتَ فاعِلٌ هُنا ؟ في وُسْعي أَنْ أُمَزِّقَكَ إِرْباً إِرْباً بِمَخالِبي الْحَديدِيَّة .

ــ لا أَشُكُّ في قُوَّتِكَ يا سَيِّدي . . . أَنا غُلامٌ مِسْكينٌ جِئْتُ لِآخُذَ نَبْتَةَ ٱلْحياةِ لِأُمّي ٱلْمُحْتَضَرَة .

وَكانَ صَوْتُهُ مُؤَثِّراً مَمْزوجاً بِالزَّفَراتِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ٱلْهِرُّ نِظْرَةَ حُنُوٍّ وَقالَ :

ــ إِنَّ شَجاعَتَكَ تُعْجِبُني أَيُّها الصَّغير . إِذا صِدْتَ



الأُمّ تُعَانِقُ ابْنَهَا مَسْرُوراً بَعْدَ شِفَائِهِا ، والْجِنّيَّةُ الطّيّبَةُ وَرَاءَهُمَا

كُلَّ ما في هٰذا ٱلْخَنْدَقِ مِنْ أَسْماكٍ وَأَعْدَدْتَها لي قَديداً مُمَلَّحاً أُساعِدُكَ على ٱجْتِيازِه . وَأَنتَ واجِدٌ بِالقُرْبِ مِنْكَ كُلَّ ما تَحتاجُ إِلَيْه . . . فَإِذا أَنْهَيْتَ عَمَلَكَ نادِني فَآتِيَك .

وَتَوارى ٱلْهِرُّ عَنِ ٱلْأَنْصار .

رَأى مَسْرورٌ غَيْرَ بَعيدٍ عَنْهُ شِباكَ ٱلصَّيْدِ وَٱلصَّنانير . فَأَخذَ يُحاوِلُ صَيْدَ ٱلسَّمَكِ فَلا يُفْلِح . وَأَعادَ ٱلكَرَّةَ مَرَّةً وَمَرّاتٍ وَٱلحَظُّ لا يُحالِفُه . وَظَلَّ في مُحاوَلَتِهِ عَشْرَةَ أَيّامٍ حَتّى دَبَّ ٱليَأْسُ في قَلْبِهِ ، وَفَكَّرَ في ٱلجِنِّيَّةِ ٱلطَّيِّبَةِ ٱلَّتي أَهْمَلَتْ أَمْرَهُ في نِهايَةِ مُغامَرَتِه . تَرَكَ ٱلشِّباكَ جانِباً وَأَخذَ يُحَدِّقُ في ٱلخَنْدَقِ ، وَإِذا بِهِ يَرى رَأْسَ ضِفْدَعَةٍ يَبْرُزُ مِنَ ٱلْماءِ وَيَقول :

ــ أَنقَذْتَ حَياتي وَأَوَدُّ إِنْقاذَكَ بِدَوْري . إِذا لَمْ

تُنَفِّذَ أوامِرَ الهِرِّ يَقْتُلُكَ لا مَحالَةَ وَيَتَّخِذُ مِنْكَ طعاماً لِعَشائِه . لِذلِكَ أَقومُ بِالصَّيْدِ عَنْكَ ، وَما عَلَيْكَ إلّا إنْ تُوقِدَ النّارَ وَتُعِدَّ البَراميلَ لِقَديد السَّمَك .

وَغاصَتِ الضِّفْدَعَةُ في الماءِ وَبَعْدَ مُرورِ دَقيقَةٍ عادَتْ الى الظهورِ وَرَمَتْ على الرَّمْلِ عَدَداً كَبيراً مِنَ الأَسْماك . وَأَعادَتِ الغَطْسَ وَالصَّيْدَ مَرّاتٍ وَمَرّاتٍ سِتّينَ يَوْماً . وَكانَ مَسْرورٌ يُعِدُّ الأَسْماكَ إِعْداداً مُتْقَناً ، وَيَصُفُّها في البَراميلِ ، وَيَطْرَحُ فَوْقَها المِلْحَ ، الى أَنِ انْتَهَتِ الضِّفْدَعَةُ مِنْ صَيْدِ جَميعَ الأَسْماكِ المَوجودَةِ في الخَنْدَقِ . وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ العَمَلُ أَقْبَلَ الهِرُّ وَتَفَحَّصَ الأَسْماكَ ، وَذاقَ بَعْضاً مِنْها ، وَأَبْدى ارْتِياحَهُ مِنْ مَهارَةِ مَسْرورٍ وَقالَ لَهُ :

ـ إِنَّكَ صَبِيٌّ ماهِرٌ وَذَكِيٌّ وَأَوَدُّ أَنْ أُكافِئَكَ عَلى طولِ صَبْرِكَ .

انْتَزَعَ الْهِرُّ مِخْلَباً مِنْ مَخالِبِهِ وَأَعْطاهُ لِمَسْرورٍ قائِلاً :

ـ اذا مَرِضْتَ أَوْ عَجِزْتَ إِوْ تَقَدَّمْتَ في السِّنِّ دَعْ هٰذا المِخْلَبَ يَلْمَسُ جَبينَكَ وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَتَلاشى المَرَضُ وَالأَلَمُ وَالعَجْزُ وَالهَرَمُ ، وَهُــوَ يُؤَثِّرُ فيمَنْ تُحِبُّ مِنَ النّاسِ تَأْثيرَهُ فيكَ .

شَكَرَ مَسْرورٌ لِلْهِرِّ هَدِيَّتَهُ ، وَأَخَذَ المِخْلَبَ وَأَرادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ حالاً لِأَنَّهُ كانَ يُحِسُّ بِتَعَبٍ شَديد . وَما كادَ يَمَسُّ جَبينَهُ حَتّى اسْتَعادَ نَشاطَهُ وَقُوَّتَهُ . قالَ الْهِــرُّ :

ـ إِصْعَدْ عَلى ذَنَبي .

فَأَطاعَ مَسْرورٌ وَأَخَذَ ذَنَبُ الهِرِّ يَمْتَدُّ فَوْقَ الخَنْدَقِ حَتّى وَصَلَ الى الجانِبِ الآخَرِ فَسارَ عَلَيْهِ مَسْرورٌ آمِناً مُطْمَئِنّاً حَتّى بَلَغَ غايَتَه .

* * *

أَسْرَعَ مَسْرورٌ نَحْوَ الْحَديقَةِ ، وَدَخَلَهـا ، وَنَظَرَ في جَوانِبِها ، فَلاحَتْ لَهُ السِّنْدِيانَةُ الْكَبيرَةُ ، وَتَحْتَها نَبْتَةُ الْحَياةِ تَشِعُّ وَكَأَنَّها آلافٌ مِنَ الشُّموعِ . قَطَفَ مَسْرورٌ نَبْتَةَ الْحَياةِ ، وَأَمْسَكَ بِها جَيِّداً ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ في الْعَوْدَةِ وَقَدْ تَساءَلَ في نَفْسِهِ :

ـ ما أَنا فاعِلٌ اذا صادَفَتْني في رُجوعي الْعَراقيلُ الَّتي وَجَدْتُها عِنْدَ مَجيئي ؟ قَدْ تَضيعُ النَّبْتَةُ مِنّي ؟

تَذَكَّرَ عِنْدَ ذٰلِكَ الْعَصا الَّتي أَعْطاهُ ايّاهـا الذِّئْبُ ، فَاتَّخَذَ مِنْها جَواداً ، وَتَمَنّى عَلَيْها أَنْ تَنْقُلَهُ الى مَنْزِلِه . وَأَحَسَّ في الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَنَّـهُ يَعْلو في الْهَواءِ كَالْبَرْقِ الْخاطِفِ وَإِذا بِهِ قُرْبَ سَريرِ أُمِّهِ .

عَصَرَ النَّبْتَةَ عَلى شَفَتَيْ والِدَتِهِ ، فَفَتَحَتْ عَيْنَيْها حالاً وَطَوَّقَتْ عُنُقَهُ بِذِراعَيْها قائِلَةً :

– كُنْتُ في أَسْوَأَ حالٍ يا وَلَدي . . . وَأَنا الْآنَ أُحِسُّ بِالْعافِيَةِ تَعودُ الَيّ . . . وَأُحِسُّ بِالْجوع .

ثُمَّ نَظَرَتْ الَيْهِ وَتابَعَتْ تَقول

– لَقَدْ كَبِرْتَ يا مَسْرور . . .

وَالْواقِعُ أَنَّ قامَةَ مَسْرورٍ قَدْ نَمَتْ . . فَقَدْ قَضى في رِحْلَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْن . وَقَبْلَ أَنْ يُجيبَ عَلى كَلامِ أُمّهِ انْفَتَحَتِ النّافِذَةُ وَظَهَرَتِ الْجِنِّيَّةُ الْخَيِّرَةُ ، وَاقْتَرَبَتْ مِنْ مَسْرورٍ وَقَبَّلَتْهُ وَرَوَتْ لِأُمّهِ كُلَّ ما قامَ بِهِ وَلَدُها مِنْ مُغامَراتٍ ، وَكُلَّ ما بَذَلَ مِنْ جَهْدٍ ، وَما تَحَمَّلَ مِنْ صَبْرٍ ، لِيَصِلَ الى نَبْتَةِ الْحَيـــاة . . . ثُمَّ نَظَرَتْ الى مَسْرورٍ وَقالَتْ لَهُ :

– في وُسْعِكَ الْآنَ الْاسْتِفـــادَةُ مِنْ هَدِيَّةِ الشَّيْخِ وَالْجِنّيِّ الْجَبّار .

أَخْرَجَ مَسْرورٌ عُلْبَةَ التَّبْغِ الْخَشَبِيَّةَ وَفَتَحَها ، فَخَرَجَ مِنْها عَدَدٌ لا يُحْصى مِنْ صِغارِ العُمَّالِ . وَأَخَذوا يَشْتَغِلونَ بِمَهارَةٍ وَبِسُرْعَةٍ بِحَيْثُ تَوَصَّلوا في رُبْعِ ساعَةٍ إلى بِناءِ مَنْزِلٍ جَميلٍ ، وَإلى فَرْشِهِ بِالْأَثاثِ الثَّمينِ .

قالَت الْجِنِّيَّة :

ــ كُلُّ هذا مِلْكُكَ يا مَسْرور . . . أَمّا البَنَفْسَجَةُ الْجافَّةُ فَهِيَ تُؤَمِّنُ لَكَ ما تَحْتاجُ إلَيْهِ في حَياتِكَ .. وَأَمّا عَصا الذِّئْبِ فَتَنْقُلُكَ حَيْثُ تَشاء . . وَأَمّا مِخْلَبُ الْقِطِّ فَهُوَ يَجْعَلُكَ دائِماً في صِحَّةٍ وَعافِيَةٍ وَفُتُوَّةٍ أَنْتَ وَأُمُّكَ ... وَالْآنَ وَداعاً يا مَسْرور ، وَتَذَكَّرْ أَنَّ بِرَّ الْأَبْناءِ بِوالِدَيْهِمْ يَفْتَحُ أَمامَهُمْ أَبْوابَ السَّعادَة .

تمت

دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معظم البلاد والأقطار ودخلت جميع اكواخ الفقراء وقصور الأغنياء .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل



حكايات شهرزاد

١ ـ الدجاجة البيضاء
٢ ـ الامير بهلول
٣ ـ مغامرات بشوش
٤ ـ الغابة المسحورة
٥ ـ هبلان
٦ ـ هزيمة التنين
٧ ـ الارنب مامبو
٨ ـ مسرور ونبتة الحياة
٩ ـ جوقة الحمار
١٠ ـ اميرة النحل
١١ ـ المغامرون
١٢ ـ رهوان القنوع
١٣ ـ الهر الذكي
١٤ ـ بنانه
١٥ ـ الاخوة الماهرون

حكايات جدتي

١ ـ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ـ المعزاة وصغارها
٣ ـ الدببة الثلاثة
٤ ـ فتاة الغابة
٥ ـ القزم الفهيم
٦ ـ انتصار الحمار
٧ ـ المرآة السحرية
٨ ـ ام الرماد
٩ ـ الامير السعيد
١٠ ـ الدب الوفي
١١ ـ بيت الساحرة
١٢ ـ حكاية تمثال
١٣ ـ جلد الحمار
١٤ ـ كوكو ذو الضفيرة
١٥ ـ الزهرة المسحورة



مطابع دار العلم للملايين
بيروت